ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها
النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك
يا محمد وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرا
وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله
تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية
عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف
المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد
محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السموات

والارض

والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا فقد جا قسم
اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا
سيد ما فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد
ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به يا
محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هولاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا
البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه
قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان
كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شا الله اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال
سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله واللام جبريل والميم

Copyright © King Saud University